

التبيان في تفسير القرآن

(155) وهي تأدية الحق على ما وقع به العقد. والفرق بين الخيانة والغدر أن الخيانة تكون على وجه السر والغدر نقض العهد بخلاف الحق جهرا، والكيد الاحتيال في ايصال الضرر إلى صاحبه، كاده يكيد كيدا، فهو كائد. واللام في قوله " ليعلم " لام (كي) ومعناها تعليق مادخلت عليه بالفعل الذي قبله، بمعنى انه وقع من اجله، وانما يتعلق بذلك الارادة. وقوله " وان ا " لا يهدي كيد الخائنين " اي لا يدعوهم اليها ولا يرغبهم فيها وانما يفعلونها بسوء اختيارهم. قوله تعالى: (وما أبرئ نفسي إني النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) (53) آية بلاخلاف. هذا اخبار عما قال يوسف على وجه التواضع " لست أبرئ نفسي من السوء، والتبرئة ازالة الشئ عما كان لازما له، لان النفس امارة بالسوء اي تنازع إلى السوء، فليست أبرئ نفسي من ذلك، وان كنت لا اطاعها فيما نازعت اليه، والامارة الكثيرة الامر بالشئ، والنفس بهذه المنزلة لكثرة ما تشتهيه وتنازع اليه مما يقع الفعل لاجله، وهذا مجاز في الاصل غير انه كثر استعماله في العرف، فيقال نفسي تأمرني بكذا وتدعوني إلى كذا من جهة شهوتي له، والا فلا يصح ان تأمر الانسان نفسه، لانه يقتضي الرتبة، لانه قول القائل لمن دونه (افعل) وذلك لا يصح بين الانسان وبين نفسه، واكثر المفسرين على ان هذا من قول يوسف. وقال ابو علي الجبائي هو من كلام المرأة. وقوله " الامارحم ربي " استثناء من النفس التي يرحمها ا، فلاتدعو إلى القبيح، بان يفعل معها من اللطاف ما تنصرف عن ذلك.